



في البازورية إحدى بلدات الجنوب اللبناني بالقرب من خطوط التماس مع الشمال الفلسطيني ولد الصغرى (حسن بن عبد الكريم نصر الله) عام 1960 م لأبوين فقيرين وعائلة مغمورة وجدت في الارتحال إلى بيروت متsumaً لطلب الرزق فسكنت في حي شعبي فقير مخصص لذوي الدخل المحدود يقع على الأطراف من الجهة الشمالية الشرقية ويعرف بالكرنتينا.

وفي بيروت عاش صباحاً متنقلاً بين مدرسة النجاح فمدرسة سن الفيل الرسمية ودكان والده بائع الخضار والفواكه، ليعود مع عائلته إلى بلدته هرباً من الحرب اللبنانية الأهلية والتي اندلعت عام 1975 م، فيتم دراسته في ثانوية صور الرسمية ويتعرف في أحد مساجدها على محمد الغروي الذي ساعدته على تحقيق أمنيته في السفر إلى العراق أواخر العام 1976 م للالتحاق بالدراسة في الحوزة العلمية بمدينة النجف الشيعية، حيث أتم المرحلة الأولى من التعليم (المدخل العام من التعليم الديني والعلمي) وحالت الظروف السياسية في العراق دون استكماله المرحلتين الثانية (السطوح) والثالثة (البحث الخارجي) فعاد إلى الجنوب ليستكمل دروسه في حوزة الإمام المنتظر بمدينة بعلبك، ولينضم لحركة أمل الشيعية مسؤولاً عن فرعها في منطقة البقاع وعضووا سياسياً في مكتها، إلا أنه انسحب ومجموعة من رفقاء ليؤسسوا حزب الله عام 1982 م وذلك على إثر خلاف مع قيادة أمل بشأن كيفية التعامل مع الاجتياح الإسرائيلي للبنان.

وفي عام 1987 م انتقل إلى بيروت ليصبح المسئول التنفيذي للحزب ومنها إلى مدينة قم الإيرانية ليتابع دروسه الدينية في حوزتها العلمية، لكنه عاد بعد عام بسبب تطورات الأوضاع في لبنان ليرأس الحزب على إثر اغتيال أمينه العام عباس الموسوي سنة 1992 م.

كان ذلك أبرز ما تضمنته سيرة الوكيل الشرعي لزعيم الثورة الخمينية في إيران ولي الفقيه علي خامنئي، وذلك قبل تعينه أمينا عاما لحزب (اللات)، حيث اكتسست طابعها السياسي بعيدا عن الوسط الديني الذي لم ينجح في إتمام دراسته فيه رغم محاولاته المتكررة، وهو ما انعكس أثره على تأهيله بين طائفته فلم يعرف بالخطابة أو الوعظ أو التدريس.

وجل ما أمكن لبعض المتحذلين من أبناء طائفته المعجبين بشخصيته بعد تنصيبه أمينا عاما لحزبه القول بأن طفولته أسست لإبراز الوجه الإنساني (وليس الطائفي) في عيون الصغير (حسن) في مجتمع المحرومين من مختلف الديانات والمذاهب في منطقة الكرنتينا!! ولئن بدا هذا الاستخلاص كنكتة سامحة تثير السخرية في مقابل الوجه الطائفي البغيض لحزب اللات تحت زعامة الصغير (حسن)، فليس بأسوء منه الزعم بأن معيشته وسط مجتمع المحرومين كانت إحدى العلامات الفارقة في مسيرته نحو الظهور، إذ طبقا لاعتقاد الخميني ورسالته فإن المحرومين هم مادة الثورة ورصيدها.

ولذا يقول الخميني: "أوصي الجميع ببذل سعيهم من أجل رفاهية الطبقات المحرومة إذ أن خير دنياكم وآخركم هو في حل مشاكل المحرومين في المجتمع الذين كانوا يعانون دوماً على طول التاريخ الملكي والإقطاعي".

كانت دغدغة المشاعر تلك عاملا مهما في التأثير على الكثير من أمثال الصغير (حسن) الذين رأوا فيه إلى جانب تشيعهم العائلي أملا يقود إلى تغيير حاسم في أوضاع الطائفة داخل لبنان، بما يجعلها صاحبة السيادة فيه، ويعزز حضورا شخصيا لأننا الصغير (حسن) ذا الطموح المتماهي مع رؤية الدجال (الخميني) لمستقبل المنطقة .

كان الصغير (حسن) يحاول إدراك بعض من طفولته الحالمة بمستقبل يتعدى في مخيلته عالمه الضيق والمحدود في الكرنتينا!! ولم تكن الرحلة إلى قم سوى اللحظة الفاصلة في حياة الصغير (حسن) حيث تعلم حينها كيف تنمو الأحلام وكيف يخطط لها!!!؟

لقد أصبحت مدينة قم كما لو كانت حاضرة كرسي إيليس على الماء، لكن الجالس على كرسيها (الدجال) لم يكن ليفرح بطلاق رجل لأمرأته قدر فرحة بالصغر (حسن) وهو يقول "مشروعنا الذي لا خيار لنا أن نبني غيره، كوننا مؤمنين عقائديين، هو مشروع دولة إسلامية وحكم الإسلام، وأن يكون لبنان ليس جمهورية إسلامية واحدة وإنما جزء من الجمهورية الإسلامية الكبرى، التي تحكمها صاحب الزمان ونائبه بالحق، الولي الفقيه الإمام الخميني".

بمثل ذلك نال الصغير (حسن) رضا الدجال وأسبغ عليه لقب "السيد" و "الوكيل الشرعي"، فاعتمده بذلك من آل البيت ومرجعا للطائفة الشيعية في لبنان. ولأن الصغير (حسن) كان طالبا عاديا لم تظهر عليه دلائل التفوق والنباهة أيام دراسته في بيروت والجنوب اللبناني، فقد آن له أن يتتصدر المشهد ليعرض ما فاته من حب البروز، إلا أن خجله - كما يذكر بعض رفاق دراسته - وإعداده الشرعي لم يسمح له بالتتوسع في إقامة الدروس أو إلقاء الموعظ كما هو الحال مع المعممين من طائفته الذين تفوقوا عليه في هذا المضمار، وعليه فلم تكن قناة حزبه (المنار) سوى الأداة الإعلامية التي كان يلتقي فيها مع أتباعه من خلف الستار وعلى طريقة البث المباشر، ليستعرض من خلالها مرجعيته السياسية في الممانعة فيما تظل مرجعيته الشرعية في المفاسخة والمخالعة موجبة لتفوقه في مدرسة الدجال (الخميني) التي يفخر بالانتماء لها والانتساب إليها حيث يطل الصغير (حسن) ليعزل معظم آيات القرآن عن حياة المسلمين، قائلا في مقطع صوتي " علينا أن نأتي لهذا القرآن ونفتحه لنقول لكل آيات الحدود أنت مجدة انتظري صاحب الزمان. ونسرد القرآن لنقول لآيات التعزيزات أنت مجدة انتظري صاحب الزمان. وباب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على مستوى مصير الأمة محمد انتظر صاحب الزمان. وسورة التوبة والأنفال والأعراف وكل الآيات التي تدعوا إلى الجهاد والثورة ورد الظالمين نقول لها عليك أنت مجدة انتظري صاحب الزمان. ثلاط أرباع القرآن محمد كل آيات القتال والجهاد والآيات السياسية والعلاقات السياسية والحدود

والتعزيرات حتى بالنسبة لبعض لفظاء باب القضاء كله يحمد وبالتالي يصبح هذا القرآن كتابا للقراءة على الأموات ونستفيه في بعض آياته عن صلاتنا وعن غسلنا وعن صومنا .. حجنا وعن حقوقنا الشرعية وكان الله يحب المحسنين ."

وبما أن التشابه في منزلة نقصان العقل يجمع بين الصبيان والمجانين، فإن كلمات الصغير (حسن) بعد أن أصبح سيداً كبرت لتصبح أدق وأكثر تعبيراً من كافة النصوص المقدسة!! كما هو في قوله: "وَأَنَا اسْتَشْهِدُ بِالْآيَةِ الْكَرِيمَةِ وَاعْدُ الْكَلِمَاتِ إِنْ تَكُونُوا تَقْلِيقَنَ فَإِنَّهُمْ يَقْلِيقُونَ كَمَا تَقْلِيقُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمًا" ((النساء:104)).

لقد مارس الصغير (حسن) دوره في انزلاق عجوز ليرضى عليه الدجال (الخميني) وخليفةولي الفقيه وما درى أن أحلامهم بما فيها من زندقة (دعاؤى يستحي الشيطان منها ... وبيرأ من سفالتها الخليع) لكنه فكر صغار حين يتلقى مع صغار الفكر، قال رب العالمين: "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًا شَيَاطِينَ الْإِنْسَانِ وَالْجِنِّ يُوحِي بِعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَدَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلَتَصْنَعُوا إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ" ((الأنعام: 112-113)).

مفكرة الإسلام

المصادر: